اسهامات علماء وشعراء داقوق في الحركة الفكرية في العصر العباسي 132-656هـ/750-1258م

أ.م.د. الياس أحمد كريم
جامعة كركوك/ كلية الآداب

ملخص البحث

شهد العالم الاسلامي حركة فكرية واسعة في مختلف مجالات العلم والأدب أبان العصر العباسي (132-656هـ/750-1258م)، وقد تهيأت دوافع كثيرة لذلك النشاط، فقد وجد العلماء والأدباء مناخا جيدا من التفتح والحرية في ظل تشجيع الخلفاء والأمراء ورعايتهم لهم، وحثهم على الدراسة والبحث في شتى ميادين العلم والأدب.

وكانت مدينة داقوق ومنذ الفتح الإسلامي قد أصبحت قاعدة لكورة باجرمي (كركوك الحالية)، فأصبحت من المراكز المهمة من الناحية السياسية والعسكرية وذلك بسبب موقعها المتميز الواقعة بين ثلاث أقاليم جغرافية مهمة وهي الجزيرة والجبال والسواد، وفيما بعد أصبحت مركزا من مراكز العلم والأدب في ظل الخلافة العباسية، فقد برز فيها علماء وأدباء أجلاء ساهموا في انتعاش الحركة الفكرية في ذلك العصر، وذلك بإسهاماتهم ومشاركاتهم في العديد من مجالات العلم والأدب، تاركين بصماتهم على الحضارة الإسلامية بشكل عام، والحركة الفكرية في ذلك العصر بوجه خاص.

موضوع هذه الدراسة تدور حول اسهامات علماء وشعراء داقوق في ميادين العلم والأدب في ذلك العصر، ويتكون البحث من مقدمة وخمس محاور، تضمنت المقدمة تعريف بالمدينة من حيث التسمية والموقع الجغرافي وتاريخها السياسي، فيما تضمن محاور البحث تسليط الضوء على عدد من علماء وشعراء داقوق من الذين اشتهر صيتهم في ذلك العصر وساهموا في الحركة الفكرية داخل داقوق أو خارجها.

.....

المقدمة

تعد داقوق من المدن القديمة التي وردت ذكرها في المصادر التاريخية والجغرافية، وقد وردت تسميتها بصيغ عديدة في تلك المصادر، منها دقوقا[1]، ودقوقاء[2]، ودقوق[3]، وهي تقع جنوب مدينة كركوك بحدود (45كم)، وقد عدها البلداني المشهور ابن حوقل ضمن اقليم العراق وضمن كورة باجرمي (كركوك الحالية)، شرقي نهر دجلة[4]، بينما عدها ابو الفداء ضمن اقليم الجزيرة[5].

وعند ذكر كورة باجرمي ذكر البلداني المشهور ابن خرداذبة " باجرمي وبها دقوقا وخانيجار وخوينا سابور وهي احدى كور الموصل العشرين[6]، وقد وصفها اليزدي بأنها تقع بين كرخيني (كركوك)، وخانيجار (طوز

خورماتو)، وتبعد عن كل منها مسيرة حوالي ثلاث ساعات[7]، أما ياقوت الحموي فقد ذكرها قائلا: " دقوقاء مدينة تقع بين اربل وبغداد[8].

ويبدو أن داقوق كانت مركزا لمنطقة كورة باجرمي والبلدات التي كانت تدخل ضمن هذه المنطقة، ومنها كرخيني، وخانيجار، وخوينا سابور، وكرخ جدان[9]، إذ نجد أن أغلب الولاة الذين تم تعينهم على المنطقة في العهود الاسلامية المتعاقبة قد اتخذوا منها مقرا لحكمهم[10].

وقد حرص المسلمون على فتح داقوق وجميع مناطق كورة باجرمي مع بداية وصولهم الى العراق، وذلك بسبب موقعها الجغرافي المهم إذ كانت بمثابة حلقة الوصل بين سواد العراق ومدن اقليم الجبال، ففي نهاية سنة (16هـ/638م)، وصل جيوش المسلمين الى العراق، وبعد اندحار الجيش الساساني في معركة جلولاء المشهورة، أرسل قائد جيش المسلمين سعد بن أبي وقاص قوة بقيادة هاشم بن عتبة ومعه الأشعث ابن قيس الكندي لاستكمال الفتوحات الاسلامية في المناطق الشمالية، فمروا بمنطقة راذانات[11]، حتى وصلوا دقوقا وخانيجار، وفتحوا جميع مناطق كورة باجرمي (كركوك)، حتى حدود شهرزور[12].

ومنذ ذلك الوقت أصبحت داقوق وجميع مناطق كورة باجرمي ضمن حدود الدولة الاسلامية، وحكمت منذ الخلافة الراشدة كسائر الممالك الاسلامية الاخرى، وكانت داقوق تابعة لولاية الكوفة طوال عهدي الخلفاء الراشدين والأمويين، ومن خلال بعض النصوص التاريخية تبين ان ذكر داقوق في العهد الاموي كانت مقرونا بحركات الخوارج، اذ كانت احدى مراكز تجمعهم وحركاتهم ضد الدولة، لاسيما في عهد الخليفة عبد الملك بن مروان (65–86هـ/685–705م)، وفي ولاية الحجاج بن يوسف الثقفي، ومن امثلة ذلك حركة مطر بن عمران بن شور[13]، وحركة شبيب الخارجي[14].

وبعد سقوط الدولة الاموية عام (132هـ/749م)، اصبحت تحت حكم الخلافة العباسية حتى سقوطها على أيدي المغول عام (656هـ/1258م)[15]، وبسبب موقعها الجغرافي وقربها من مركز الخلافة في بغداد، حظيت باهتمام الخلافة من جهة، وجميع القوة المتصارعة الذين ظهروا على ساحة الأحداث السياسة من جهة أخرى، فقد تعاقب على حكمها العديد من القوة السياسية كالحمدانيين، والعقيليين، والعنازيين، والزنكيين وغيرهم[16].

وفضلا عن دورها السياسي فقد برز من بين أهل داقوق العديد من العلماء والشعراء ممن تركوا بصماتهم على الحضارة الاسلامية بشكل عام، والحركة الفكرية التي شهدتها المنطقة أبان الخلافة العباسية بشكل خاص، وهو ما سيتناوله هذا البحث.

أولا: القرآن الكريم

لقيت العلوم الشرعية اهتمام المسلمين عبر العصور والبقاع وفي مقدمتها علوم القرآن الكريم، الذي حظي بالعناية والدرس من حيث قراءاته وتفسير معانيه وأمثاله ومفرداته[17]، لاسيما علم القراءات التي استقرت على سبع طرق فأصبحت أصولا للقراءة[18] .

ومن بين العلماء الذين اهتموا بعلوم القرآن في داقوق، عبد الرزاق بن أبي الغنائم بن ياسين، أبو محمد مهذب الدين الدقوقي، فقد حفظ القرآن الكريم في اربل على يد كثير بن عطية الباحباري، ثم رحل الى الموصل ولازم الشيخ أبا الحرم مكي الموصلي فجود عليه قراءة القرآن تلقينا، وقرأ على العز عبد الكريم بن أحمد تجويدا، ثم رحل الى بلاد الشام وسكن دمشق، واشتغل على تاج الدين الكندي وقرأ عليه، ثم أقام حلقة بالجامع يقرأ القرآن

وطرق قراءتها وتعلمها، فأقبل عليه الطلبة وأصبح مصدرا ومنبعا يأخذون منه العلوم لاسيما علم القراءات[19]، توفي سنة (643هـ/1245م)[20].

وقد اشتهر من أهل داقوق أيضا، فخر الدين أبو علي ابن النجيب الدقوقي، المعروف بابن قاضي دقوقا، كان من أكابر الأعيان وله خيرات كثيرة ورسوم للفقراء والقراء، حسن السيرة، جميل المعاملة، بلغ من اهتمامه بالقرآن حتى أنشأ دارا للقرآن في بغداد، توفي سنة (664هـ/1265م)، ودفن في الدار الذي أنشأه للقرآن[21].

ثانيا: الحديث الشريف

يقصد بالحديث الشريف كل ما صدر عن الرسول ﷺ ، من قول أو فعل أو تقرير، ويعد الحديث المصدر الثاني للتشريع بعد القرآن الكريم[22]، والمحدث هو المشتغل بتعليم الحديث النبوي الشريف سواء بطريقة الرواية أو الدراية[23]، وتعني الرواية كيفية اتصال الحديث بالرسول ﷺ ، أما الدراية فهي البحث عن معنى ومفهوم الحديث وعن المراد منها[24]، وبرز من أهل داقوق العديد من العلماء ممن اهتموا بعلم الحديث ومنهم:

1- محمد بن محمد عزرة بن مغيرة، أبو بكر الكرخي، وأصله من كرخ جدان التي كانت تابعة لداقوق، وكانت ولادته سنة (302هـ/914م)، سكن مدة في بغداد وحدث بها عن أحمد بن محمد اسماعيل السيوطي وغيره[25].

2- محمد بن أحمد بن صنعون بن يحيى المعروف بالهادي أبو عبد الله الدقوقي، من علماء الحديث، رحل في طلب الحديث الى أماكن عديدة منها همذان وخوي وتبريز ومرو وطبرستان وغيرها من الأماكن وحدث بها، ومن أساتذته الذين سمع منهم الحديث أبي طالب محمد بن علي القرشي، وأبي الحسن محمد بن علي، وأبي نصر بن ودعان، وأبو محمد الصريفيني وغيرهم، روى عنه الحديث أبو بكر محمد بن بديل الصوفي، وأبو بكر محمد بن أحمد البروجردي، وعبد الملك بن علي الهمذاني وغيرهم، توفي سنة (433هـ/1041م) [26].

3- فخر الحجاب منتجب الدين ابو الفتح محمد بن عبد الباقي ابن سليمان البطي[27]، المحدث، ولد سنة (478هـ/1085م)، في قرية البط قرب داقوق، كان شيخا كريما يحب الخير والصلاح، حدث في أماكن عديدة منها بغداد ومكة والمدينة، روى عنه الحديث مالك بن علي البانياسي، ونصر بن أحمد بن البطر، وأبو عبد الله حسين بن أحمد بن طلحة وغيرهم[28]، ختم الاسناد وانتشرت عنه رواية الحديث فقصده الناس من أماكن عديدة، توفي سنة (564هـ/1168م)[29].

4- محمد بن علي بن أبي الغارات، أبو بكر الدقوقي، كانت ولادته في داقوق وسكن بغداد مدة، سمع فيها الحديث من أبو الغنائم محمد بن علي بن عثمان الدقاق، وأبو الحسن علي بن محمد الخطيب الأنباري، وغيرهم، وحدث عنهم، روى عنه الحديث أبو بكر المبارك بن كامل، توفي بعد سنة (523هـ/1128م)[30].

5- أبو المظفر نصر لله بن عبد العزيز بن حمزة الدقوقي، سمع الحديث من الموفق أبو عبد الله محمد بن عمر البصري، كان حيا سنة (559هـ/1163م)[31].

6- محمد بن عبد الباقي بن أحمد، أبو الفتح بن أبو القاسم الحاجب، الملقب بابن البطي، من مشاهير علماء الحديث، حدث في بغداد وختم الاسناد، كانت ولادته في قرية البط قرب داقوق سنة (477هـ/1086م)، أخذ الاجازات برواية الحديث من أكابر العلماء، إذ أجاز له من المشايخ الشريف ابي نصر محمد بن علي

الزينبي، حدث عنه من العلماء المشهورين امثال ابن العساكر، وابن الجوزي، وابن تيمية وغيرهم، وكان شيخا أمينا صالحا محبا للحديث، توفي سنة (564هـ/1168م)[32].

7- أحمد بن عبد الباقي البطي، وهو أخو محمد بن عبد الباقي السالف الذكر، سمع الحديث من الحسين بن طلحة النعالي، وأبي القاسم الربعي وغيرهم، توفي سنة (565هـ/1169م)[33].

8- محمد بن الفضل بن بختيار، أبو عبد الله ابي المكارم اليعقوبي، الملقب بهاء الدين، وعرف بالحجة أيضا، ولد سنة (543هـ/1148م)، في بعقوبة، قدم بغداد شابا وسمع فيها الحديث من عبد القادر بن أبي صالح الجيلي، وعبد الغني الحربي، وابن الجوزي، وغيرهم، وحدث باربل، له مصنفات في علم الحديث منها (غريب الحديث)، و (شرح العبادات الخمسة)، ثم سكن في داقوق الى أن توفي بها سنة (617هـ/1220م)[34].

9- عبد المنعم بن محمد بن محمد بن أبي المضاء الدقوقي، سكن مدينة حماه مدة وحدث بها، سمع الحديث عن أبي العساكر، توفي سنة (640هـ/1242م)[35].

10- عبد الرزاق بن أبي الغنائم بن ياسين، أبو محمد مهذب الدين الدقوقي، ولد في داقوق سنة (570هـ/1174م)، ثم قدم دمشق وهو شابا، سمع فيها الحديث من ابن العساكر، وعبد اللطيف بن أبي سعد، والخطيب الدولعي وغيرهم، روى عنه الحديث زين الدين الفارقي، والبدر بن هلال، والعماد البابليسي وغيرهم، توفي سنة (643هـ/1245م)[36].

11- أحمد بن نصير شهاب الدين أبو العباس، المعروف بابن الدقوقي، ولد سنة (620هـ/1223م)، المحدث الفاضل المسند، من أكابر علماء الحديث، وكان يكثر من سماعه ويقوم بنسخه، ومن الكتب المهمة في علم الحديث الذي قام بنسخه (حلية الاولياء وطبقات الاصفياء) لأبي نعيم الأصفهاني، سمع من ابن أبي رواح، والسبط ابن الجوزي وآخرون، توفي سنة (695هـ/1291م)[37].

ثالثا: علم الفقه

وهو العلم بالأحكام الشرعية المستنبطة من أدلتها التفصيلية[38]، وقد نشأ علم الفقه عن دراسة القرآن الكريم والحديث الشريف وتفسير معانيهما، فهو يتناول جميع المسائل التي تهم المسلم في حياته الدينية والاجتماعية والاقتصادية[39]، ومن أبرز علماء الفقه في داقوق آنذاك:

1- عبيد الله بن الحسين بن دلال بن دلهم، أبو الحسن الكرخي الفقيه، ولد في كرخ جدان (من أعمال داقوق)، سنة (260هـ/873م)، ثم سافر الى بغداد ودرس فيها فقه أبي حنيفة النعمان وبرع فيها حتى انتهت اليه رياسة أصحاب أبي حنيفة، وكثر أتباعه في البلاد، وكان شيخا زاهدا كثير الصلاة والصوم[40]، له مصنفات عديدة في علم الفقه منها، (المختصر)، و (الجامع الصغير)، و (الجامع الكبير)، توفي سنة (340هـ/951م)[41].

2- عبد الواحد بن محمد بن عثمان بن ابراهيم، ابو القاسم بن أبي عمر، جمع بين الفقه وأصوله وبرع فيها، حتى تقلد منصب القضاء في داقوق وخانيجار[42]، أخذ الفقه من أحمد بن سلمان النجاد، وجعفر الخلدي، ومحمد بن زياد النقاش وغيرهم، وكان فقيها بارعا فاضلا متمكنا في الفقه وعلى المذهب الشافعي، ويعرف اصول الفقه، توفي سنة (410هـ/1019م)[43].

3- أحمد بن سلامة بن عبيد الله الكرخي، المعروف بابن الرطبي، أصله من كرخ جدان التابع لداقوق، ولد سنة (460هـ/1067م)، قرأ الفقه على ابن الصياغ، وأبي اسحاق الشيرازي، رحل الى أصفهان ودرس على يد فقهائها، ثم رجع الى بغداد وأصبح من الأئمة حتى كان يضرب به المثل في الخلاف وعلم النظر[44]، تقلد منصب الحسبة في بغداد مدة، وكان قد تولى تأديب أولاد الخليفة المسترشد بالله، توفي سنة (527هـ/1132م)[45].

4- سالم بن عبد السلام بن علوان، أبو المرجى الصوفي الدقوقي، قدم الى بغداد شابا وتفقه على المذهب الشافعي وبرع فيها، صاحب الفقيه المشهور أبو النجيب السهروردي، وسمع الفقه من زاهر الشماحي، وشهاب الدين السهروردي وغيرهم، انقطع الى الخلوة ومداومة الذكر ونفع به الله خلقا كثيرا، توفي سنة (582هـ/1186م)[46].

5- يوسف بن ياسين، أبو ابراهيم الدقوقي، تفقه على يد الشيخ موسى بن يونس بن محمد، وأخذ عنه علوم الأوائل، كان جوادا سمحا، ولي قضاء داقوق مدة ثم عزل عنها، توفي سنة (615هـ/1218م)[47].

6- سعيد بن مودود بن سعيد، أبو عبد الله الكرخيني، كان حافظا للقرآن، وعنده شيء من الفقه والحساب وعلم الفرائض، توفي سنة (624هـ/1233م)[48].

7- منصور بن عمر بن علي، أبو القاسم الفقيه الشافعي، من أهل كرخ جدان التابعة لداقوق، سكن في بغداد مدة، ودرس فيها الفقه على يد الشيخ أبي حامد الاسفراييني، وأبي طاهر المخلص وغيرهم، توفي سنة (447هـ/1055م)[49].

8- عز الدين صالح بن أحمد بن صالح الدقوقي الفقيه، درس الفقه على يد عبد العزيز بن محمد بن المبارك بالمدرسة المجاهدية[50]، سنة (692هـ/1292م)[51].

رابعا: الخطابة والوعظ

وهي من الوظائف الدينية بين العامة، وتعد من أجل الوظائف رتبة[52]، ويتولاها أشخاص ذو مهارة واللباقة في الكلام وكفاءة علمية وثقافية عالية، مهمتهم الخطبة في الجوامع والمساجد وإفهام الناس الامور الدينية المتعلقة بالعقيدة والعمل بها[53].

ومن العلماء المشهورين الذين اشتهروا بالخطابة في داقوق، محمد بن أبي المكارم الفضل بن بختيار السالف الذكر، الخطيب الواعظ، وكان يعرف بالحجة، تولى الخطابة في بعقوبة أولا، ثم قدم بغداد، بعدها رحل الى داقوق وسكن فيها، تولى الخطابة ووعظ الناس في داقوق الى أن توفي فيها سنة (617هـ/1220م)[54].

واشتهر أيضا القاضي أبو ابراهيم يوسف بن ياسين الدقوقي بالخطابة ، فقد تولى القضاء والخطابة في داقوق، وقد أورد ابن مستوفي بعض من خطبه الذي القاه في داقوق منها " أيها الناس–رحمكم لله– أطيعوا الله تفلحوا، وادرعوا بتقواه تربحوا وتلمسوا سبل النجاة سريعا لئلا توبقوا، واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا وارفعوا مركب الطاعة تفوزوا بخلود الجنان، واتقوا معطب الإضاعة تحوزوا ورود الإحسان، وتمسكوا بحقائق اليقين تنجوا من فتنة البدعة.....وأنهضنا لله وإياكم لزاد الرحلة"[55].

خامسا: الشعر

نشطت الحياة الأدبية في العصر العباسي لاسيما الشعر، فقد لعب دورا هاما في أحداث ذلك العصر، وقد تهيأت دوافع كثيرة لهذا النشاط، فقد وجد الأدباء والشعراء مناخا من التفتح والحرية، في ظل تشجيع الخلفاء

والأمراء ورعايتهم لهم[56]، وقد برز من أهل داقوق شعراء ساهموا مساهمة فعالة في ازدهار الحركة الأدبية في هذا العصر ومن بينهم:

1- عبد الرزاق بن أبي الغنائم بن ياسين، مهذب الدين الدقوقي السالف الذكر، أجاد كتابة الشعر وقول القصائد والمقطفات، ذكر ابن الشعار أنه التقى به في محرم سنة (640هـ/1242م)، وأنشده وهو يعبر عن حبه واشتياقه لموطن ولادته داقوق قائلا:

إنَّ في قلبي من الشّوق حريقا يتلظى عند ذكراي دقوقا
موطنٌ كنت بـه فـي نعمـةٍ لا أرى إلَّا ولياً أو صديقا
والغريب الدّار لا يصغو إلـى شرب يوماً ولو كان رحيقا [57]

ومن شعره أيضا:

سل الركبان هن أمة الرَّحيم اباقيةٌ علـى العهد القديم
أم الأيام خلن دوين عهدي وصيَّرن المـودَّة كالرَّمسم
سقى الله الفـراق بكلِّ كفٍّ غداة البين شوباً من حميم
ولا برحت يد الأيّـام صفراً من البين المشتِّ بكـلَّ ريم [58]

2- محمد بن الفضل بن بختيار الدقوقي السالف الذكر، قال عنه ابن الدبيثي أنه التقى به في منزله بداقوق وأنشده بعض الأبيات من الشعر منها:

يريد المـرء أن يؤتى مناه ويأبـى الله إلا مـا أرادا
يقول المـرء فائدتي ومالي وتقوى الله أفضل ما استفادا [59]

ومن شعره ايضا:

وأخلصه قلبـي الولاء حقيقةً كإخلاصه في الحب سفن النجا حقا
موالٍ مواليهم ينال المنى بهم فلا زال طول الدهر في حبهم يرقى [60]

3- غرس الدين أبو محمد يحيى بن أحمد الدقوقي، كان شيخا من أهل داقوق، ثم سكن مراغة، وكان كثير الحفظ من الأشعار والحكايات، ويورد ما يحفظه أطيب الايراد، توفي سنة (680هـ/1281م)[61].

4- قوام الدولة أبو المرجى سالم بن عبد السلام بن عبدون الدقوقي، من أهل داقوق، وسكن الموصل مدة، ثم سكن بغداد، توفي سنة (582هـ/1186م)، ومن نظمه:

أهلا وسهلا بطيف مرتحـل آنسنـي بالعنـاق والقـبل
وصار يهدي الـى فمي فمه أحلى من السلسبيل والعسل
ما لي أنيس سـوى مطوّقة فارقـها إلفها فلـم يصـل
تؤنسني في الدجى ويؤنسها كـلّ كئيب الفؤاد مختبـل [62]

5- عمر بن مودود بن أبي العز بن أبي الفرح الدقوقي، من أهل داقوق، قال ابن الشعار أنه أنشد لشرف الدين أبو البركات المستوفي[63]، قائلا:

نمتي الكمـاة الغرُّ مـن آل تغـــلب إلى الذِّروة العلياء والخير والفضـــل
حمـاةٌ إذا نـــودوا ليـــوم كريـــهة أجابوا سراعًا غير ميـــل ولا عـــزل
وإن ركبوا يوم الوغى الخيـل واعتزوا رأيـت قدور الحـــرب أبردها يغـلي
هم الضَّاربون الهام في حومة الوغى ببيض خفاف الضَّرب محكمة الصَّقل
وهـم طاعنـوا قلـب الكمـاة بذبـــل طوال لدى الهيجاء خطِّية عســـل [64]

6- عماد الدين أبو محمد أبو ابراهيم اسماعيل بن عبد الحسن الدقوقي الأديب، كان أديبا شاعرا ومن نظمه:

فعاطني الصهباء مشمولة عذراء فالواشـــون نوّام
واكتم أحاديث الهوى بيننا ففي خلال الروض نمّام [65]

7- ابراهيم بن عمر بن سعد، أبو اسحاق الشهر كردي، من قرية شهر كرد الواقعة قرب داقوق، شاهده ابن الشعار في اربل وقد وصفه قائلا: " كان شيخا من أهل الفضل والصلاح وحفظ القرآن وتفقه ويرجع في الشعر الى سلامة قريحة"[66]، ومن شعره وقد كتبه الى صديق له يقول:

شكوت دهري إلـــــى خلٍّ فأرشدني إلـى كريم يزيل الهـمَّ والكـربا
وقال: لا تلـح دهـراً فيـــه سيِّـده فذا أقـام منـار الدِّين والأدبـا!
فقلت: من ذاك قل لي ناصحي وحزت شكراً أضمـنه الأوراق والكـتبا
فقال: واعجبًا مـن ذي نهـــى ندس عداه فضل سديد الدِّين واعجبا [67]

8- علي بن مكي بن أبي المعالي، أبو حسن الشهر كردي، يصفه ابن الشعار في احدى رواياته قائلا: " كان شاعرا مسترفدا...يقصد الناس بشعره، ويرتحل في البلاد"[68]، قال يمدح الوزير شرف الدين أبن المستوفي الأربلي:

مولاي يا شرف الدِّيـن الَّذي شرفت به الدَّواوين قاصيها ودانيتها
ومن سرى في بحار العلـــم منتخبًا من قعرها الدُّرَّ واستنقى لآليها
يا باني المجـــد يا قسَّ بن ساعدةٍ يا من إذا ماتت الآداب يحييها
أنت الذي بك أضحى الدَّهر مبتسمًا وسيرة الجود عن كفَّيك نرويها [69]

9- يعقوب بن مسعود بن عبد المحسن، أبو يوسف التغلبي، ويلقب بـ(عكارش)، من أهل داقوق، كان رجلا كثير الخلاعة والمزاح، ويميل الى أهل الفضل والأدب، قتل في داقوق سنة (626هـ/1228م)[70]، أنشد في حبه لموطنه داقوق وأهله فيها وهو راقد يشكو المرض في اربل قائلا:

يا جـيرة بدقوق كانـوا جنَّتـــي حبًا ومن دون الأعادي جنَّتـــي

ما حيلتي إن ذقت كأس منيَّتي في غربتي وحرمت من أمنيَّتـي
حمَّ الحمام علـيَّ دون لقائكـم حتمـًا وذاك لشقوتـي ولبيَّتـــي
أقضي ولا أقضـي الَّـذي أمَّلته منكم فوا أسفي عليه وحسرتي (71)

الخاتمة

توصلت هذه الدراسة الى بعض النتائج:

1- مدينة داقوق من المدن القديمة في منطقة كورة باجرمي (كركوك الحالية)، ومنذ الفتح الإسلامي لهذه المنطقة أصبحت هذه المدينة قاعدة ومركزا لحكم هذه الكورة، وذلك بسبب موقعها الجغرافي المهم حيث وقوعها بين اقليمي الجزيرة والجبال من جهة وإقليم السواد من جهة أخرى .

2- ظهرت أهمية هذه المدينة بشكل أكبر في العصر العباسي وذلك مع ظهور امارات ودويلات اسلامية شبه مستقلة عن الخلافة العباسية في بغداد، ونتيجة لتصارع هذه القوى السياسية بعضها مع بعض من جهة، ومع سلطة الخلافة العباسية في بعض الأحيان من جهة أخرى، أصبحت هذه المدينة محط أنظارهم للسيطرة عليها، وذلك بسبب موقعها الجغرافي المهم من حيث توسطها بين تلك الاقاليم، اضافة الى قربها من عاصمة الخلافة بغداد.

3- بعد أن شهد العالم الاسلامي نهوضا حضاريا كبيرا مع ظهور الخلافة العباسية في بغداد برز من بين أهل داقوق العديد من العلماء والشعراء ممن ساهموا في دفع الحركة الفكرية في تلك الفترة، فأثبتوا كفاءتهم وجدارتهم في مجالات العلوم والأدب المختلفة.

4- ساهم علماء وأدباء هذه المدينة في انتعاش الحركة الفكرية في هذا العصر وإثراء الحضارة الاسلامية بشكل عام وذلك بانجازاتهم الفكرية في ميادين الفكر الاسلامي المختلفة، بيد أن دورهم بدا أكثر ظهورا في مجال العلوم الدينية، لاسيما علمي الحديث والفقه، فضلا عن الشعر.

5- تبين من خلال هذا البحث ان اكثر علماء وأدباء هذه المدينة في ذلك العصر كان لهم باع طويل في أكثر من فرع من فروع العلم، فمنهم من كان فقيها ومحدثا وشاعرا في الوقت نفسه .

هوامش البحث

([1]) البلاذري: فتوح البلدان، دار ومكتبة الهلال، (بيروت:1988م)، ص261 ؛ مسكويه: تجارب الأمم وتعاقب الهمم، تحقيق، أبو قاسم امامي، مكتبة سروش، (طهران:2000م)، 291/2 .

([2]) الطبري: تاريخ الرسل والملوك، دار التراث، (بيروت:1967م)، 240/6 ؛ ابن الجوزي: المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، تحقيق، محمد عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، (بيروت:1992م)، 183/6 ؛ ياقوت الحموي: معجم البلدان، دار صادر، (بيروت:1995م)، 341/2 .

([3]) ابن الفوطي: مجمع الآداب في معجم الألقاب، تحقيق، محمد الكاظم، وزارة الثقافة والإرشاد الاسلامي، (طهران:1995)، 51/3 ؛ العمري: مسالك الابصار في ممالك الامصار، المجمع الثقافي، (أبو ظبي:2002م)، 260/3 .

([4]) ابن حوقل: صورة الأرض، دار صادر، (بيروت:1938م)، ص234 .

([5]) ابو الفداء: تقويم البلدان، (باريس:1840م)، ص286 .

([6]) ابن خرداذبة: المسالك والممالك، دار صادر، (بيروت:1889م)، ص94 .

([7]) اليزدي: ظفرنامه، تصحيح، محمد هداد، (كلكتا: دت)، ص661 .

([8]) معجم البلدان، 459/2 .

([9]) أحمد، كمال مظهر : كركوك وتوابعها حكم التاريخ والضمير، مطبعة رينون، (اربيل:2004م)، ص21 .

([10]) اشكيني، قادر محمد: منطقة كركوك في العصر العباسي، بحوث المؤتمر العلمي حول كركوك، دار اراس للنشر، (اربيل:2002م)، ص100-101 .

([11]) رذانات: كورتان بسواد بغداد وتشمل على قرى كثيرة، وتنقسم الى راذان أعلى وراذان سفلى. ياقوت الحموي: معجم البلدان، 12/3 .

([12]) البلاذري: فتوح البلدان، ص261 .

([13]) البلاذري: أنساب الأشراف، تحقيق، سهيل زكار و رياض الزركلي، دار الفكر، (بيروت:1996م)، 59/8 .

([14]) مسكويه: تجارب الأمم، 291/2 ؛ ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون، تحقيق، خليل شحادة، دار الفكر، (بيروت:1988م)، 195/3 .

([15]) ابو الفداء: المختصر في اخبار البشر، تحقيق، محمد زينهم عرب، دار المعارف، (القاهرة:1999م)، 233/3 ؛ المقريزي: السلوك لمعرفة دول الملوك، تحقيق، محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، (بيروت:1997م)، 501/1 .

([16]) اشكيني: منطقة كركوك، ص101-102 .

([17]) ابن خلدون: المقدمة، تحقيق، درويش الجويدي، المكتبة العصرية، (بيروت:2010م)، ص 407 .

([18]) المصدر نفسه، ص 408 .

([19]) ابن الشعار: قلائد الجمان في فرائد شعراء هذا الزمان، تحقيق، كامل سلمان الجبوري، دار الكتب العلمية، (بيروت:2005م)، 140/3-141 .

([20]) الذهبي: تاريخ الاسلام ووفيات المشاهير والاعلام، تحقيق، بشار عواد معروف، دار الغرب الاسلامي، (بيروت:2003م)، 451/14 .

([21]) ابن الفوطي: مجمع الآداب، 91/3 .

([22]) السمعاني: أدب الإملاء والإستملاء، تحقيق، ماكس فايسفايلر، دار الكتب العلمية، (بيروت:1981م)، ص 3 .

([23]) القلقشندي: صبح الأعشى في صناعة الانشا، تحقيق، عبد القادر زكار، وزارة الثقافة، (دمشق:1981م)، 436/5 .

([24]) حاجي خليفة: كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، دار الكتب العلمية، (بيروت:1992م)، 635/1 .

([25]) الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد، تحقيق، بشار عواد معروف، دار الغرب الاسلامي، (بيروت:2002م)، 371/4 .

([26]) الصفدي: الوافي بالوفيات، تحقيق، أحمد الارناؤوط و تركي مصطفى، دار احياء التراث، (بيروت:2000م)، 44/2 .

([27]) البط: قرية على طريق دقوقا. ابن حجر العسقلاني: تبصير المنتبه بتحرير المشتبه، تحقيق، محمد علي النجار، المكتبة العلمية، (بيروت: دت)، 162/1 .

([28]) ابن الفوطي: مجمع الاداب، 146/3 .

([29]) الصفدي: الوافي بالوفيات، 173/3 .

([30]) ابن الدبيثي: ذيل تاريخ بغداد، تحقيق، بشار عواد معروف، دار الغرب الاسلامي، (بيروت:2006م)، 477/1 .

([31]) ابن ناصر الدين: توضيح المشتبه في ضبط أسماء الرواة وأنسابهم وألقابهم وكناهم، تحقيق، محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، (بيروت:1993م)، 39/4 .

([32]) الذهبي: سير أعلام النبلاء، دار الحديث، (القاهرة:2006م)، 204/15-205 .

([33]) ابن حجر العسقلاني: تبصير المنتبه، 162/1 .

([34]) ابن المستوفي: تاريخ إربل المسمى (نباهة البلد الخامل بما ورده من الأماثل)، تحقيق، سامي بن السيد خماس الصفار، دار الرشيد للنشر، (بغداد:1980م)، 190/1 ؛ الزركلي: الاعلام، دار العلم للملايين، (بيروت:2002م)، 330/6 .

([35]) ابن ناصر الدين: توضيح المشتبه، 38/4 .

([36]) الذهبي: تاريخ الاسلام، 451/14 ؛ الصفدي: الوافي بالوفيات، 248/18 .

([37]) الذهبي: تاريخ الاسلام، 805/15 .

([38]) ابن خلدون: المقدمة، ص416 .

([39]) المعاضيدي، خاشع: دراسات في تاريخ الحضارة العربية، (بغداد:1979م)، ص211 .

([40]) ابن الجوزي: المنتظم، 85/14 .

([41]) حاجي خليفة: سلم الوصول الى طبقات الفحول، تحقيق، محمود عبد القادر الارناؤوط، مكتبة إرسيكا، (اسطنبول:2010م)، 321/2 .

([42]) السبكي: طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق، محمود محمد الطناحي و عبد الفتاح محمد الحلو، دار هجر للنشر، (بيروت:1992م)، 228/5 .

([43]) الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد، 264/12 .

([44]) الصفدي: الوافي بالوفيات، 244/6-245 .

([45]) الذهبي: تاريخ الاسلام، 456/11 .

([46]) الصفدي: الوافي بالوفيات، 52/15 .

([47]) ابن المستوفي: تاريخ اربل، 227/1 .

([48]) ابن الشعار: قلائد الجمان، 40/2-41 .

([49]) الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد، 87/13 .

([50]) المدرسة المجاهدية: تقع المدرسة في مدينة بغداد، وهي منسوبة الى الأمير مجاهد الدين أيبك المستنصري المعروف بالدويدار الصغير الذي قتل على أيدي المغول سنة (656هـ/1258م). ابن الفوطي: مجمع الآداب، 195/1 .

([51]) المصدر نفسه، 195/1 .

([52]) القلقشندي: صبح الأعشى، 40/4 .

([53]) الجرجاني: التعريفات، دار الكتب العلمية، (بيروت:1983م)، ص99 .

([54]) ابن المستوفي: تاريخ اربل، 190/1 ؛ زين الدين البغدادي: ذيل طبقات الحنابلة، تحقيق، عبد الرحمن بن سليمان، مكتبة العبيكان، (الرياض:2005م)، 253/3 ؛ الزركلي: الاعلام، 330/6 .

([55]) ابن المستوفي: تاريخ اربل، 227/1-228 .
([56]) بورلو، جوزيف: الحضارة الاسلامية، ترجمة، ريمة الفوال، دار الكتاب العربي، (دمشق:2001م)، ص152 .
([57]) ابن الشعار: قلائد الجمان، 142/3 .
([58]) ابن الشعار: قلائد الجمان، 141/3 .
([59]) ذيل تاريخ بغداد، 547/1 .
([60]) المصدر نفسه، 548/1 .
([61]) ابن الفوطي: مجمع الآداب، 422/2 .
([62]) المصدر نفسه، 494/3-495 .
([63]) هو المبارك بن أحمد بن أبي البركات، شرف الدين ابن المستوفي الاربلي، ولد في اربيل سنة (564هـ/1168م)، قرأ القرآن منذ صغره، برع في فنون عديدة، منها الحديث والنحو واللغة والأدب، عني بالتاريخ وصنف (تاريخ اربل)، تولى منصب ديوان الاستيفاء، ثم تولى الوزارة، توفي سنة (637هـ/1239م). الذهبي: تاريخ الاسلام، 255/14 .
([64]) قلائد الجمان، 174/4-175 .
([65]) ابن الفوطي: مجمع الآداب، 38/2 .
([66]) ابن الشعار: قلائد الجمان، 130/1 .
([67]) ابن الشعار: قلائد الجمان، 131/1 .
([68]) ابن الشعار: قلائد الجمان، 152/4 .
([69]) ابن الشعار: قلائد الجمان، 153/4 .
([70]) ابن الشعار: قلائد الجمان، 119/8 .
([71]) ابن الشعار: قلائد الجمان، 120/8 .

قائمة المصادر والمراجع:

المصادر

.....

البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر (ت279هـ/892م).

1- أنساب الأشراف، تحقيق، سهيل زكار و رياض الزركلي، دار الفكر، (بيروت:1996م).

2- فتوح البلدان، دار ومكتبة الهلال، (بيروت:1988م).

الجرجاني، علي بن محمد بن علي الزين الشريف (ت816هـ/1413م).

3- التعريفات، دار الكتب العلمية، (بيروت:1983م).

ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي (ت597هـ/1200م).

4- المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، تحقيق، محمد عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، (بيروت:1992م).

حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله القسطنطيني (ت1067هـ/1656م).

5- سلم الوصول الى طبقات الفحول، تحقيق، محمود عبد القادر الارناؤوط، مكتبة إرسيكا، (اسطنبول:2010م).

ابن حجر العسقلاني، شهاب الدين احمد بن محمد (ت852هـ/1448م).

6- تبصير المنتبه بتحرير المشتبه، تحقيق، محمد علي النجار، المكتبة العلمية، (بيروت: دت).

7- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، دار الكتب العلمية، (بيروت:1992م).

ابن حوقل، أبو القاسم محمد بن حوقل (ت367هـ/977م).

8- صورة الأرض، دار صادر، (بيروت:1938م).

ابن خرداذبة، أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله (ت280هـ/893م).

9- المسالك والممالك، دار صادر، (بيروت:1889م).

الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت (ت463هـ/1070م).

10- تاريخ بغداد، تحقيق، بشار عواد معروف، دار الغرب الاسلامي، (بيروت:2002م).

ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد (ت808هـ/1406م).

11- تاريخ ابن خلدون، تحقيق، خليل شحادة، دار الفكر، (بيروت:1988م).

12- المقدمة، تحقيق، درويش الجويدي، المكتبة العصرية، (بيروت:2010م).

ابن الدبيثي، أبو عبد الله محمد بن سعيد (ت637هـ/1239م).

13- ذيل تاريخ بغداد، تحقيق، بشار عواد معروف، دار الغرب الاسلامي، (بيروت:2006م).

الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد عثمان (ت748هـ/1347م).

14- تاريخ الاسلام ووفيات المشاهير والاعلام، تحقيق، بشار عواد معروف، دار الغرب الاسلامي، (بيروت:2003م).

15- سير أعلام النبلاء، دار الحديث، (القاهرة:2006م).

زين الدين البغدادي، عبد الرحمن بن أحمد بن رجب (ت795هـ/1392م).

16- ذيل طبقات الحنابلة، تحقيق، عبد الرحمن بن سليمان، مكتبة العبيكان، (الرياض:2005م).

السبكي، تاج الدين عبد الوهاب بن علي (ت771هـ/1369م).

17- طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق، محمود محمد الطناحي و عبد الفتاح محمد الحلو، دار هجر للنشر، (بيروت:1992م).

السمعاني، عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي (ت562هـ/1166م).

18- أدب الإملاء والاستملاء، تحقيق، ماكس فايسفايلر، دار الكتب العلمية، (بيروت:1981م).

ابن الشعار، أبو البركات كمال الدين بن أبي بكر (ت654هـ/1256م)

19- قلائد الجمان في فرائد شعراء هذا الزمان، تحقيق، كامل سلمان الجبوري، دار الكتب العلمية، (بيروت:2005م).

الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك (ت764هـ/1363م)

20- الوافي بالوفيات، تحقيق، أحمد الارناؤوط و تركي مصطفى، دار احياء التراث، (بيروت:2000م).

الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير (ت310هـ/922م)

21- تاريخ الرسل والملوك، دار التراث، (بيروت:1967م).

العمري، شهاب الدين ابو العباس احمد (ت749هـ/1349م).

22- مسالك الابصار في ممالك الامصار، المجمع الثقافي، (أبو ظبي:2002م).

أبو الفداء، الملك المؤيد عماد الدين اسماعيل بن محمد (ت732هـ/1321م).

23- تقويم البلدان، دار الطباعة السلطانية، (باريس:1840م).

24- المختصر في اخبار البشر، تحقيق، محمد زينهم عرب، دار المعارف، (القاهرة:1999م).

ابن الفوطي، كمال الدين أبي الفضل عبد الرزاق (ت723هـ/1323م).

25- مجمع الآداب في معجم الألقاب، تحقيق، محمد الكاظم، وزارة الثقافة والارشاد الاسلامي، (طهران:1995).

القلقشندي، أبو العباس احمد بن علي الفزاري (ت821هـ/1418م).

26- صبح الأعشى في صناعة الانشا، تحقيق، عبد القادر زكار، وزارة الثقافة، (دمشق:1981م).

ابن المستوفي، شرف الدين أبي البركات المبارك بن احمد (ت637هـ/1239م).

27- تاريخ إربل المسمى (نباهة البلد الخامل بما ورده من الأماثل)، تحقيق، سامي بن السيد خماس الصفار، دار الرشيد للنشر، (بغداد:1980م).

مسكويه، ابو علي أحمد بن محمد بن يعقوب (ت421هـ/1030م).

28- تجارب الأمم وتعاقب الهمم، تحقيق، أبو قاسم امامي، مكتبة سروش، (طهران:2000م).

المقريزي، تقي الدين احمد بن علي (ت845هـ/1441م).

29- السلوك لمعرفة دول الملوك، تحقيق، محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، (بيروت:1997م).

ياقوت الحموي، شهاب الدين عبد الله الرومي (ت626هـ/1229م).

30- معجم البلدان، دار صادر، (بيروت:1995م).

المراجع

.....

أحمد، كمال مظهر

31- كركوك وتوابعها حكم التاريخ والضمير، مطبعة رينون، (اربيل:2004م).

بورلو، جوزيف

32- الحضارة الاسلامية، ترجمة ريمة الفوال، دار الكتاب العربي، (دمشق:2001م).

الزركلي، خير الدين محمود:

32- الأعلام، دار العلم للملاين، (بيروت:2002م).

المعاضيدي، خاشع

33- دراسات في تاريخ الحضارة العربية، (بغداد:1979م).

البحوث والمقالات

.....

أشكيني، قادر محمد

34- منطقة كركوك في العصر العباسي، بحوث المؤتمر العلمي حول كركوك، دار اراس للنشر، (اربيل:2002م).

Summary

The Islamic world witnessed a wide intellectual movement in various fields of science and literature during the Abbasid era (132-656 AH / 750-1258 AD). Many motives were created for this activity. Study and research in various fields of science and literature.

Since the Islamic conquest, the city of Daquq has become the base of Koura Bagrami (present-day Kirkuk), becoming an important political and military center because of its privileged position between three important geographic regions namely the Al-jazerah, Al-jebal, and the Al-sawad. The Abbasid, where prominent scholars and writers evolved contributed to the revival of the intellectual movement in that era, and their contributions and participation in many fields of science and literature, leaving their mark on the Islamic civilization in general, and intellectual movement in that era in particular.

The subject of this study revolves around the contributions of scholars and poets of Daquq in the fields of science and literature of that era. They became famous in that era and contributed to the intellectual movement inside or outside Daquq.